المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
إدارة الثقافة والنشر

قصص إسلامية
- ٣٣ -

عـــزير

الميت الذي عاد للحيـاة

إعـداد
الدكتور / علي راشـد
أستاذ التربية المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
فرع الجنوب

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

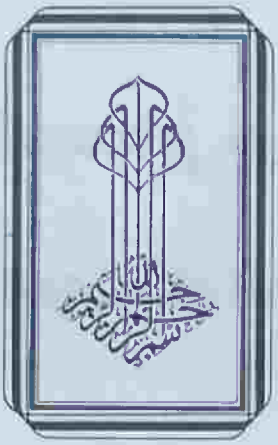

حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة

أحباءنا الناشئين رجال الغد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد : -

بما أن الجامعة تُعنى بشؤون طلابها الذين يدرسون في الكليات والمعاهد العلمية وبأفراد المجتمع الذين ينهالون على دورات مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، فلم تنس الناشئين الذين لم يحن الوقت لهم بعد للالتحاق بمقاعد الجامعة الدراسية. فهذه القصص التي تطبعها الجامعة اسهام منها في رعاية الناشئة وبداية لامداد رجال الغد بالعديد من القصص الإسلامية الهادفة إلى غرس العقيدة الصحيحة لدى الناشئة وتعهدها بالتمكين والرعاية حفاظاً على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وتنمي ثقة الناشيء بنفسه وأمته الإسلامية ومكانتها في البيئة الحضارية وتعرفه بنماذج من أبطال الإسلام وعلمائه ومصلحيه ليكونوا قدوة صالحة له لينشأ مُحباً لله ولرسوله ومطيعاً لهما بالالتزام بمبادىء الإسلام وأحكامه وأخلاقه ومحافظاً على هويته الإسلامية ومنتمياً إلى أمته الإسلامية ومحصناً من الغزو الفكري وكل انحراف في الاتجاه والسلوك.

إن قصة (عزير الميت الذي عاد للحياة) واحدة من تلك

القصص التي كتبها الأستاذ الدكتور على راشد حيث بذل مجهوداً طيباً في سبيل إخراجها بأسلوب قصصي شيق . . . شاكرين له جهده ونشاطه .

ونأمل أن يكون لنا فيها العبرة والعظة في الحاضر وأن تكون مشعلاً يضيء طريق المستقبل لأبناء الجيل ليعيدوا لأمتهم الإسلامية أمجادها . . . وما ذلك على الله بعزيز، فهيا أيها الأحبة نقرأ القصة لنزداد علماً وأدباً . .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل . . .

إدارة الثقافة والنشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٩.

«بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك من فضلك».

دعاء همس به بينه وبين نفسه هذا الرجل الصالح وهو يخرج من المسجد بعد صلاة العشاء وقد صحب معه ابنه عبدالله، وأخذا يسيران معاً في اتجاه العودة لبيتهما. في أدب ثم سأل الابن أباه:

عبد الله : أبي العزيز. ماذا كنت تقول وأنت تخرج من المسجد؟

الأب : كنت أقول يا ولدي «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك من فضلك»

عبد الله : وهل يسن لي أن أدعو بهذا الدعاء الجميل دائماً عند خروجي من المسجد؟

الأب : نعم يا عبد الله يا ولدي. لقد علّمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلّم أنه عندما ندخل المسجد ندعو الله عز وجل ونقول: «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك». وعندما نغادر

المسجد ندعوه سبحانه وتعالى ونقول: «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك من فضلك».

عبد الله : ما أجمل هذه الدعوات التي يتقرب بها المسلم من ربه. هل تسمح لي بسؤال آخر يا أبي العزيز؟

الأب : سل ما شئت يا بني.

عبد الله : عندما كنا نصلي العشاء قرأ إمام المسجد في صلاته آيات من القرآن الكريم تقول:

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ ﴾.

الأب : (في سرور) قبل أن أجيب عن سؤالك هذا يا عبدالله، أقول لك إنني سعيد بك، لأنك وأنت تصلي تكون في خشوع لله تعالى، ولا تأتي بأية حركات تقلل من ثواب الصلاة، وكم أنا سعيد الآن لأنني عرفت أنك أثناء الصلاة وإمام المسجد يقرأ آيات الذكر الحكيم تركز ذهنك فيها وتتفكر وتتدبر في

معانيها، فهذا شأن المسلم المؤمن بالله في أثناء صلاته.

عبد الله : شكراً يا أبي على هذا الثناء والتقدير، والآن من هذا الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه؟ وما حكايته؟

الأب : (وقد اقتربا من بيتهما) ليتك تنتظر يا عبدالله يا ولدى حتى نصل إلى البيت ونجلس سوياً مع أمك وأختك فاطمة، ليعرفا معك إجابة سؤالك هذا.

عبد الله : سمعا وطاعة ياأبي العزيز

ووصلا إلى البيت، وكانت فاطمة وأمها قد انتهيتا من صلاة العشاء. وراحت الأم تجهز لطعام العشاء، وتساعدها ابنتها فاطمة في ذلك، فهذا سلوك البنت المسلمة أن تساعد أمها في بعض أعمال البيت قدر الاستطاعة.

واستفتحت الأسرة طعام العشاء ببسم الله الرحمن الرحيم، وعند الانتهاء من تناول الطعام قال الجميع: «الحمد لله الذي

أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. وبعد الانتهاء من نظافة المكان والآنية والأيدى والفم والأسنان جيداً بعد الأكل، جلسوا جميعاً في حجرة الجلوس، وبدأ الحديث.

الأب : لقد سعدت اليوم بابنك عبدالله ياأم عبدالله، لأنه عندما يصلي خلف الإمام يستمع وينصت له، ويتدبر فيما يقوله من آيات الذكر الحكيم

الأم : الحمد لله رب العالمين.. هكذا تكون الصلاة ياولدى.

عبد الله : شكراً لك يا أمي.

فاطمة : وأنا أيضاً أفعل ذلك يا أمي.

الأم : أحسنت يا ابنتي أحسنت.

الأب : ولقد سألني عبدالله بعد الصلاة عمن كانت تتحدث الآيات التي كان يتلوها إمام المسجد أثناء الصلاة، وهو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه.

فاطمة : (في تعجب) أماته الله مائة عام ثم بعثه . .

الأب : نعم يا فاطمة يابنتي .

فاطمة : وهل يمكن للإنسان أن يعود للحياة بعد الموت ياأبي؟ الأب : لا . . يا فاطمة . . لا يعود الإنسان بعد موته إلى حياتنا هذه، ولكن كانت هناك بعض من مثل هذه المعجزات في الأزمنة السابقة ليثبّت الله عز وجل بها الإيمان في قلوب المؤمنين . ومن هذه المعجزات . . معجزة هذا الرجل الصالح الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه .

عبد الله : من هذا الرجل يا أبي؟ وما قصته؟ لقد اشتقت لسماعهاالأب : (بعد أن اعتدل في جلسته) أغلب الأقوال والآراء تبين أن هذا الرجل هو عزير، وهو أحد الصالحين من بني اسرائيل، ويقال ـ والله أعلم ـ أنه أحد أنبياء بني اسرائيل .

الأم : (وهى تتذكر) عزير . . أليس هذا الذى ذكره القرآن الكريم في سورة التوبة في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ الآية ٣٠ التوبة

الأب : صدقت . . يا أم عبدالله .

عبد الله : معاذ الله . . معاذ الله . . كيف تقول اليهود ـ عليهم لعنة الله ـ أن عزيرا ابن الله ، ألا يعلموا أن الله أحد فرد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

الأب : صدقت يا عبدالله يا ولدى . . ومن أجل ذلك ، وأيضاً من أجل أقوال وأفعال قام بها هؤلاء اليهود غضب الله عليهم وطردهم من رحمته .

فاطمة : ولكن يا أبي العزيز . . لماذا قالت اليهود أن عزير ابن الله ؟

الأب : أحسنت الملاحظة يا فاطمة يا بنيتي ، فإنه يجب عندما نسمع كلاماً أو نقرأ كتاباً ، أن ندقق الملاحظة ، ونفكر ونتفهم ما يسمع وما يقرأ . أما بالنسبة إلى سؤالك يا فاطمة ، فقد جاء في التفاسير لهذه الآية ، أن بني اسرائيل كانوا في أحد الأزمنة يعيشون في بلد كبير تمتاز

الأم : لقد أحسن عزير العمل، فما أعظم من أن يتعلم الإنسان ويتفقه في دينه، ففي حديث عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، أي إذا أراد الله بعبد خيراً يجعله فاهماً واعياً مدركاً لأمور دينه.

الأب : أحسنت القول يا أم عبدالله. وفي أحد الأيام هجم على بيت المقدس جيش من الغزاة العمالقة الأقوياء، يقودهم قائد طاغية يدعى بختنصر، فأخذوا يقتلون أهلها وعلماءها وينهبون ديارها، ويهدمون أبنيتها حتى جعلوها خراباً في خراب.

عبد الله : وعزير يا أبي، هل كان من بين القتلى؟

الأب : لا يا ولدي.. عزير كان بقريته في هذا الوقت. وعندما رحل الغزاة بعد أن خربوا بيت المقدس، جاء عزير ليتلقى العلم كعادته، فوجد البلد قد انتهى تماماً، فأهلها

وعلماؤها قد قتلوا وشردوا، وأبنيتها قد دمرت، ودور العلم قد هدمت وخربت. فالبلدة التي كانت منذ وقت قريب تنبض بالحياة والعمل والعلم والإزدهار أصبحت مهدمة محطمة، يلفها الخراب من كل جانب، لا يرى فيها إلا آثار القتل والدمار، ولا يشم فيها غير رائحة الموت..

الأم : لا حول ولا قوة إلا بالله..

الأب : وحزن عزير على هذا البلد حزناً شديداً، وكان حزنه أكبر على العلماء الذين قتلوا وشردوا وعلى دور العلم التي تهدمت وانتهت.. فأين يتعلم بعد ذلك؟ ومن سيعلمه التوراة الآن؟ ومن سيعرفه أمور دينه بعد الآن؟

عبد الله : وهل كل العلماء قتلوا يا أبي؟ وكل نسخ التوراة اختفت؟

الأب : أغلب الظن أن القليل من هؤلاء العلماء قد استطاع النجاة والفرار ببعض من نسخ التوراة، وقاموا بحفظها في كهوف الجبال بعيداً عن أيدي وعيون الغزاة. المهم أن

المرأة : عندك حق في هذا . . ولكن أنت لماذا كنت تبكي هذا البكاء الحار؟

عزير : كنت أبكي على العلماء الذين قتلوا وشردوا، فمن الذي سيعلمني الآن أمور ديني؟

المرأة : ومن كان يعلم الناس قبل أن يأتي هؤلاء العلماء؟

عزير : كان يعلمهم الله عز وجل.

المرأة : فاعلم يا هذا، أنه إذا كان هؤلاء العلماء قد ماتوا فإن الله حي لا يموت.

عزير : عندك حق يا أيتها الأرملة المسكينة . . عندك حق.

وابتعد عزير عن المرأة وهو يردد: أردت أن أعظ المرأة فقامت هي بوعظي، ثم دعا ربه قائلاً: «يا . . خالق الحياة وخالق الموت . . يا خالق العلم والعلماء . . كنت أتلمس العلم عند عبادك العلماء، وها هم قد ماتوا، ولكنني أتلمس العلم منك أنت يا خالقي العظيم فإنك حي لاتموت . .

ولم يجد عزير من يرد عليه . . وأسرع لتـوه ناحية النهـر الكبير الذي أشار إليه الملك، وكلما تعبت قدماه وأراد أن يستريح، يتذكر أنـه سيجـد عنـد النهر من سيعلمه التوراة فيزيح عن نفسه وقدميه التعب، ويستمر في سيره السريع .

عبد الله : وهل وجد النهر الكبير يا أبي كما قال له الملك؟

الأب : نعم يا عبد الله يا ولدي . . وجد النهر، ورغم تعبه واجهاده، إلا أنه فعل ما أمره به الملك، فاغتسل من النهر، وقام وصلى ركعتين لله عز وجل، ونظر بعد الصلاة حوله فوجد شيخاً يجلس على حافة النهر وهو يدعو الله، فاقترب منه عزير وقال له :

عزير : السلام عليك أيها الشيخ المبارك .

الشيخ : وعليك السلام ورحمة الله يا عزير.

عزير : (متعجبـاً) سبحان الله العظيم . . أتعرفني أيها الشيخ المبارك؟

بصورة غير عادية، علماً لم يكن موجوداً قبل هذه اللحظة فوجد أنه قد حفظ كتاب التوراة بكامله ويستطيع أن يردده حفظاً وفهماً وتطبيقاً. . وأخذ عزير يصيح ويردد فرحاً:

عزير : الحمد لله . . الحمد لله . . الحمد لله . .

وقال له الشيخ قبل أن يتركه يعود إلى بلده وأهله:

الشيخ : يا عزير. . هذه نعمة عظيمة أنعمها الله عليك، فحافظ عليها، واعمل بها، واشكر ربك عليها بالقول والعمل.

عزير : (مودعاً الشيخ) سأشكر ربي في كل لحظة، وسأجتهد في تعليم الناس التوراة والحكمة.

وعاد عزير إلى بلده وأهله وهو أعلم الناس بالتوراة، والتف الناس حوله عندما وجدوه عائداً من رحلته، ولاحظوا النور يشع من وجهه. ووقف عزير فيهم قائلاً:

عزير : أيها الناس. . يا بني اسرائيل. . لقد منّ الله عليّ وعلّمني من علمه وأصبحت عارفاً

حافظاً فاهماً للتوراة كتاب الله الذي أنزله على النبي موسى عليه السلام.

فدهش الناس لقول عزير، وتقدم رجل كبير في السن من عزير وقال له:

الرجل : لقد عرفناك يا عزير رجلاً صالحاً صادقاً، وما كنت يوماً كذاباً.. ولكن كيف أصبحت في يوم وليلة عارفاً حافظاً فاهماً للتوراة؟ من علّمك إياه؟ ونحن نعرف أن علماء بيت المقدس قد قتلوا وشردوا؟.

عزير : (يرد على الرجل في إيمان) علّمني الله عز وجل العليم الخبير.

الرجل : وكيف تثبت لنا هذا؟

عزير : أحضروا لي قلماً وأوراقاً لأكتب أمامكم التوراة..

وفي اندهاش ولهفة أحضر الناس قلماً وأوراقاً، وأمسك عزير بالقلم وظل يكتب وينسخ التوراة والناس حوله في تعجب مما

يكتب، وكأن هناك من يملى عليه ما يكتبه.

وبعد أن انتهى من كتابة التوراة قال لهم:

عزير : هذا هو كتاب التوراة الذى أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام.. وقد كتبته أمامكم.

فهلل وكبر بعض المؤمنين من بني اسرائيل لهذه المعجزة، ولكن أحد المنافقين صاح:

المنافق : وما أدرانا أن هذه الصحف التي كتبها عزير هي التوراة التي نزلت على النبي موسى فقد يكون كلاماً من عنده يريد أن يتميز به علينا

فرد عليه أحد المؤمنين قائلاً:

المؤمن : إني والله لأراه من الصادقين، ولكن لتتأكدوا جميعاً يابني اسرائيل من صدق عزير فلننتظر عودة أحد العلماء الذين فروا من الغزاة إلى الجبال ويحمل معه نسخة من التوراة، ونقارن بينها وبين ما كتبه الرجل الصالح عزير.

الأب : واستحسن الناس الفكرة وانتظروا حتى رجع

بعض العلماء الفارين وهو يحمل معه نسخة من توراة موسى عليه السلام. وعندما اجتمع الناس ليقارنوا بين ما كتب عزير، ونسخة التوراة التي مع العالم، وجدوا ما جاء به عزير صحيحاً. عندها هلل الجميع فرحين بوجود الرجل الصالح المبارك عزير بينهم. ولكن بعض الجهلة المنافقين من بني اسرائيل فسر هذه المعجزة تفسيراً مضللاً، حيث أوضحوا بأن عزيراً قد نال هذه المعجزة لأنه ليس بشراً عادياً، وإنما هو ابن الله، وقالوا زورا وبهتانا أن الآباء يعلمون أبناءهم، وكذلك علّم الله ابنه عزيراً. ومن أجل ذلك ورد في القرآن الكريم في سورة التوبة هذه الآية:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾

الأم : استغفر الله العظيم.. تعالى الله عما يصفون.

الأب : (مكمـلاً) وفي أثنـاء سير عزير راكبـاً على حماره، شاهـد عن بعـد بقايا وأطلال بيت المقدس، هذه المدينة التي كان يذهب إليها من قبل ليتلقى العلم في دور علمها وعلى يد علمائها. فأخذه الحنين إلى هذه الذكريات، ووجد نفسه دون إرادة يوجه حماره ناحية بقايا وحطام هذه البلدة الخاوية، رغم أنه لم يكن قاصـدهـا في رحلتـه القصيرة حيث لا بشر فيهـا، ولا عمران، ولكنه حنين الماضي هو الذى دفعه ليمر ولو لبعض الوقت على حطام هذه البلدة.

الأم : أو قل يا أبا عبد الله إنها مشيئة الله تعالى هي التي دفعتـه لذلك، كي يحقق الله سبحانه وتعالى معجزته الثانية في عبده الصالح عزير.

الأب : صدقت يا أم عبد الله صدقت.. فقد اتجه إلى بقايا هذه البلدة تحقيقاً لإرادة ومشيئة الله

والموت يحيطون بهذه البلدة. وكانت الشمس ترسل حرارتها الشديدة رغم أن الوقت كان مازال في أول النهار، ولكن هكذا هي أيام الصيف. وشعر عزير بأن خطوات حماره قصرت وأصابها التعب، كما شعر هو أيضاً بالتعب. فأوقف حماره عند أحد الجدران المتهدمة، ونزل من على حماره، وجلس في ظل هذا الجدار المتداعي، وربط حماره في أحد الأعمدة الساقطة بجوار الجدار.. جلس عزير يجفف عرقه وأسند ظهره على الجدار المتهالك وأخرج ما معه من فاكهة وعصائر، سواء التين أو العنب استعداداً ليأكل منها ويشرب. ومد بصره إلى ما حوله، فأبصر البيوت قد تهدمت، وبقايا الأشجار مصفرّة قتلها العطش، وبعض عظام الموتى ممن دفنوا قد كشفتها الريح، فهذه بعض الجماجم، وتلك عظام أذرع وسيقان متناثرة هنا وهناك.. والموت يلف المكان بقسوته،

وتساءل في نفسه قائلاً:

عزير : «أنى يحيي هذه الله بعد موتها».

الأب : (مكملاً) لم يكن تساؤل عزير سببه الشك في قدرة الخالق سبحانه وتعالى على إحياء هذه العظام مرة أخرى يوم القيامة، وإنما جاء هذا التساؤل النفسي الداخلي تعجباً ودهشة.. ولم يكد عزير يتمتم بهذا التساؤل حتى أرسل الله إليه ملك الموت عليه السلام فقبض روحه، ومات عزير في الحال.

فاطمة : (في تساؤل) ألم يتناول طعامه وشرابه من فاكهة وعصائر؟.

الأب : لا يا بنيتي لم يتناول شيئاً.

عبد الله : (في تساؤل أيضاً) وحماره يا أبي.. ماذا فعل؟.

الأب : الحمار كان مقيداً، وعندما وجد صاحبه ساكناً صامتاً تمدد ساكناً بجواره، ولكنه عندما أحس بالعطش والجوع نهض وحاول

أن ينصرف كي يبحث عن ماء وطعام لم يستطع لأنه كان مقيداً، فظل في مكانه لا يستطيع التخلص من قيده حتى مات عطشاً وجوعاً بجوار صاحبه.

الأم : وأهله وعشيرته، ألم يخرجوا للبحث عنه؟

الأب : بالطبع فعلوا، فعندما تأخر عزير عن موعد رجوعه، خرج أهله وعشيرته يبحثون عنه في كل مكان يتوقع أن يجدوه فيه، لكن بحثهم باء بالفشل.. ولقد مر بعض ممن يبحث عنه قريباً من مكان عزير وحماره، ولكن ما جال في خاطرهم أن يكون عزير في هذا المكان الموحش، فلو كان موجوداً لسمعوا صوته أو صوت حماره، فكل شيء كان صامتاً. وعندما دب اليأس في نفوس أهله وعشيرته من أن يعثروا عليه حزنوا عليه حزناً شديداً، وبكوه بكاء كثيراً، ولكن هكذا الدنيا، وهكذا الزمن فعندما مرت الأيام والشهور والسنون، جفت دموعهم، وخفت آلامهم،

الملك : كم لبثت؟ (أي كم وقت مضى وأنت نائم في هذا المكان).

فنظر عزير ناحية الشمس فوجدها تميل ناحية الغروب، فرد على الملك قائلاً:

عزير : لبثت يوماً أو بعض يوم. (لأنه ظن أنه نام في صباح هذا اليوم واستيقظ في آخره)

الملك : بل لبثت مائة عام..

عزير : (متعجباً) مائة عام.. كيف حدث هذا؟ لقد نمت صباح هذا اليوم، واستيقظت آخره.. فكيف مرت عليّ مائة عام؟.

الملك : هكذا أراد الله تعالى، أماتك مائة عام ثم بعثك لتعرف الجواب عن سؤالك حين تعجبت ودهشت من بعث الموتى.

عزير : (وهو يتمتم في إيمان) سبحان الله العظيم.. سبحان الله العظيم..

الملك : (وهو يشير إلى طعام عزير من الفاكهة والعصائر بعد أن عادت كما هي بقدرة الله) إنظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه (أي لم

الملك : (مكملاً حديثه العجيب إلى عزير) انظر يا عزير كيف يحيي الله الموتى . . لقد عدت بعد موت مائة عام، ولنجعلك آية للناس، ودليلاً على إحياء الموتى يوم القيامة .

ثم أمر الملك عظام الحمار لتتجمع بإذن الله، فراح التراب يتجمع ويشكل عظام الحمار.

الملك : وانظر إلى العظام كيف ننشزها . . أى كيف نرفعها من على الأرض فيركب بعضها على بعض، ثم نحييها، وانظر إلى العروق والأعصاب واللحم كيف تتكون وتلتئم وتكسو العظام وكيف ينبت فوقها الجلد والشعر . .

ورأى عزير والدهشة تعقد لسانه حماره يعود كما كان، وأمر الله تعالى الملك أن ينفخ في منخار الحمار فنهق الحمار وعاد إلى الحياة . . وهكذا أحيا الله الحمار بعد موته مائة عام أمام عزير، وأمام مرأى عينيه . لقد شاهد

فاطمة : وهل عندما عاد كان عمره كذلك؟

الأب : نعم يا بنيتي . . فهو قد عاد كما خرج تماماً في الأربعين من عمره .

عبد الله : بالطبع لم يعرفه أحد من أهل قريته؟

الأب : بالطبع يابني . . لأن كل من عاصره قبل مائة عام قد مات، إلا امرأة واحدة كان عمرها وقت خروج عزير من قريته آخر مرة عشرين عاماً، وكانت تتردد على أهل بيته للمساعدة في بعض الأعمال، وتأدية بعض الخدمات .

الأم : إذن فهذه المرأة بلغت من العمر مائة وعشرين عاماً عند عودة عزير . .

الأب : هذا صحيح يا أم عبد الله . . وعندما حاول عزير أن يتعرف على أحد من أهل قريته أو يسأل عن أسماء من يعرفهم، لم يجب عن تساؤلاته أحد . . واقترب منه رجل من أهل القرية كان يقف مع جماعة يتحاورون وبادر عزيراً بقوله :

وأقبل القوم على عزير وعرفوا منه قصته، وتقدم شاب منه قائلاً

الشاب : إن ما تقول لا يصدقه عقل، ورغم ذلك فإن هيئتك وقولك يبعث الطمأنينة في النفوس وإنني والله لأراك من الصادقين، ولكن كيف تبرهن على معجزتك؟

وقبل أن ينطق عزير اندفع رجل من القوم الذين التفوا حول عزير وقال متعجلاً:

الرجل : إن المرأة التي تسكن في آخر القرية هي الوحيدة التي تعيش بيننا وعمرها يزيد عن مائة عام، فلنذهب إليها ولنتأكد من صدق أو كذب هذا الرجل.

عبد الله : وهل يمكن أن تتذكر ياأبي هذه المرأة الرجل الصالح عزيرا بعد كل هذه السنوات؟

الأب : يعجبني فيك يا عبدالله كما قلت لك دقة الملاحظة.. فعلاً يا بني عندما ذهبوا جميعاً إلى بيت العجوز في نهاية القرية، وكانت قد بلغت من العمر حوالي مائة وعشرين عاماً

وكنت تأتيننا في بيتنا لتساعدى أهلي في شؤون حياتهم.

العجوز : (غير مصدقة) عزير.. لقد خرج عزير منذ سنوات طويلة جداً ولم يعد، وبحثنا عنه في كل مكان ولم نجده.. كيف تدعي انك هو؟

عزير : لقد أماتني الله مائة عام ثم بعثني من الموت كما أنا يوم خرجت من القرية.

العجوز : وإن كان لعزير معجزات سابقة، ولكنني لا أصدق قصتك هذه.

فأخذ عزير يذكر لها من الذكريات والتفاصيل الدقيقة والأسماء، حتى صاحت العجوز:

العجوز : (صائحة) والله إن ما تقوله صدق.. وليكتمل إيماني بكل ما تقول، ولكي يصدقك كل هؤلاء القوم، ادع الله لي أن يرد عليّ بصرى لأراك وأعرفك، فإن عزيراً كان مستجاب الدعوة.

وابتعد عزير قليلا عن العجوز وعن القوم وقد زاد تجمعهم، والكل يكتم أنفاسه ترقباً ورفع عزير يده للسماء وهو يدعو ربه في خشوع:

عزير : يا الله . . يا ربي ورب كل شيء . . يا قادر على كل شيء . . يا من أمتني مائة عام ثم أحييتني . . يا من أراني كيف تحيي الموتى . . يا من تجيب دعوة الداع إذا دعاك . . رد لهذه العجوز بصرها . .

ولم يكد عزير يتم دعوته لله تعالى، حتى صاحت العجوز:

العجوز : يا ربي . . يا ربي . . إنني أرى . . إنني أرى . . (ثم أسرعت إلى عزير الذي كان يقف منفرداً في مكان دعائه ونظرت إليه في تفحص وتأمل، ثم صاحت في فرح) أى وربي إنك عزير . . أى وربي إنك عزير . . (وأخذت تصيح في الناس وقد تجمعوا بأعداد كبيرة) لقد عاد عزير . . لقد عاد

الرجل الصالح عزير . . لقد عاد حامل التوراة . . ولقد أعادت دعوته الصالحة لله تعالى بصرى . . لقد عاد عزير حقاً . . (وأخذت تصيح في الناس فرحة بعودة عزير وبعودة بصرها).

الأم : إذن فلقد آمن أهل القرية بمعجزة الرجل الصالح عزير . .

الأب : عامة القوم آمنوا بهذه المعجزة، أما العلماء والحكماء من أهل القرية فقد اجتمعوا بعزير واستمعوا بالتفصيل إلى قصته، فصدقه البعض، وشك في قصته البعض الآخر وتقدم منه أحد الحكماء وقال له :

الحكيم : نعرف من أجدادنا أن عزيراً كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب، فإذا كنت صادقاً فيما تقول، فاكتب أمامنا التوراة التي تحفظها .

عزير : هاتوا لي قلماً وصحفاً وأوراقاً للكتابة . .

الأب : وعندما أحضروا له القلم والأوراق، أخذ

عزير يكتب التوراة بسرعة أذهلت الحاضرين وبعد أن انتهى من كتابة التوراة، تم المقارنة بينها وبين نسخة واحدة فقط للتوراة كانت محفوظة في مكان أمين. وجدوا النسختين متشابهتين تماماً.. فآمن العلماء والحكماء بأنه عزير، وأن معجزة بعثه بعد موته مائة عام حقيقة أراد الله تعالى أن يثبّت بها إيمان المؤمنين..

عبد الله : شكراً لك يا أبي على هذه القصة الإسلامية الممتعة التي نأخذ منها الكثير من العبر والعظة.

الأب : حقاً يا عبد الله يا ولدي.. ينبغي أن نأخذ من القصص الإسلامي العبرة والعظة لقوله تعالى في سورة يوسف:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. (آية ١١١).

الأم : وما هي العبرة والعظة التي تأخذها يا عبد الله من قصة الرجل الصالح عزير؟

عبد الله : هناك الكثير من العبر التي نأخذها من هذه القصة الإسلامية الجميلة يا أمي.

الأم : اذكر واحدة منها يا عبدالله؟

عبد الله : أن الله علي كل شيء قدير.

الأب : أحسنت يا عبدالله . . وأنت يا فاطمة، ما هي العبرة والعظة التي تأخذينها من هذه القصة الإسلامية؟

فاطمة : آخذ منها يا أبي، أن الله سبحانه وتعالى يسهل عليه إحياء الموتى يوم القيامة.

الأب : صدقت يا بنيتي، فقد قال الله تعالى في سورة القيامة:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾

(آيتا ٣ ، ٤). وأنت يا أم عبدالله، ماذا أخذت من عبرة وعظة من هذه القصة؟

الأم : أخذت منها أن المسلم الصالح القريب من

الله عز وجل إذا دعا الله بقلب مؤمن سليم استجاب الله لدعائه.

الأب : أحسنت يا أم عبدالله . . فلقد قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (آية ١٨٦) . . بارك الله فيكم يا أولادى . . وبارك الله فيك يا أم أولادي.

عبد الله : وبارك الله لنا فيك يا والدي العزيز

فاطمة : ونرجو منك يا والدي أن تكرر لنا مثل هذه الجلسات الطيبة، لنتعرف على بعض من القصص الإسلامي ونستفيد منها.

الأب : بإذن الله تعالى.

الأم : هيا يا عبدالله ، هيا يا فاطمة، فلتقوما الآن بمراجعة دروس الغد قبل النوم.

عبد الله : (معا) سمعاً وطاعة يا أمنا الحبيبة.

الأب : ولا تنسوا قبل النوم أن تدعوا بدعاء قبل النوم كما علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

عبد الله : وما هو هذا الدعاء يا أبي العزيز؟

الأب : قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: «اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أسئلة للمناقشة

س ١ : بماذا تدعو الله تعالى عند دخولك المسجد؟ وبماذا تدعوه عند خروجك منه؟

س ٢ : ما الذي يجب أن تقوم به وأنت تصلي خلف الإمام في صلاة الجماعة؟

س ٣ : ماذا تقول قبل أن تبدأ في تناول الطعام؟ وماذا تقول عند الانتهاء من تناوله؟

س ٤ : من هو عزير؟

س ٥ : هل يمكن للإنسان أن يعود للحياة بعد الموت؟ وبماذا تفسر عودة عزير للحياة بعد موته؟

س ٦ : ماذا يجب أن تفعل عندما تسمع كلاماً أو تقرأ كتاباً؟

س ٧ : ماذا تعرف عن التوراة؟

س ٨ : ما اسم البلدة التي هاجمها جيش العمالقة؟ ومن هو قائد هذا الجيش؟

س ٩ : أراد عزير أن يعظ المرأة التي وجدها تبكي عند قبر زوجها فقامت هي بوعظه وضح ذلك؟

س ١٠ : كيف تعلم عزير التوراة وأمور دينه، وقد قتل وشرّد العلماء الذين كانوا يعلمونه؟

س ١١ : كيف شكر عزير ربه بالقول والعمل؟

س ١٢ : كيف عرّف عزير بني اسرائيل بأنه حافظ للتوراة؟

س ١٣ : هل آمن كل بني اسرائيل بمعجزة عزير في تعلمه للتوراة؟ وماذا قال بعض المنافقين؟

س ١٤ : ما هي الدابة التي كان يركبها عزير؟ وما أنواع الأطعمة والعصائر التي كانت معه؟

س ١٥ : كم عاماً أمات الله عزيراً قبل أن يبعثه؟

س ١٦ : كيف شاهد عزير برهان ربه في إحياء الموتى؟

س ١٧ : كيف صدّق عامة الناس من بني اسرائيل معجزة بعث عزير من الموت؟

س ١٨ : كيف صدّق مجلس العلماء والحكماء من بني اسرائيل معجزة بعث عزير من الموت؟

س ١٩ : ما أهم العبر والعظات التي تستخلصها من قصة الرجل الصالح عزير؟

س ٢٠ : ماذا يجب أن تفعل قبل النوم؟ وما هو الدعاء الذي تدعو به الله عز وجل؟

مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية